فى مجلات الغرب

من لندن

مجلة « سكروتينى » *Scrutiny* ، صيف ١٩٤٦ . يعرض فيها هـ . ا . ميزون H. A. Mason عرضا مفصلا لمؤلفات ج.ب. سارتر J.-P. Sartre القصصية وخاصة « طرق الحرية »(١) وهى تريلوجيا أى قصة تدور حول ثلاثة موضوعات كما هو معروف . « سن الرشد » و« التأجيل » ، وسيظهر قريباً « الحظ الأخير »(٢) يحلل الناقد القصتين اللتين ظهرتا سالفا إلى تحليله طرقا مختلفة ولاسيما الطريق التى استخلصها من رسالة لجان بول سارتر عنوانها « الوجودية ثقافة إنسانية »(٣) فيحاول أن يتتبع تقدم فكرة الحرية والفعل الحر . ولا يبتغى هـ . ا . ميزون أن ينقد هذه الكتب نقداً فلسفياً أو اجتماعياً إنما يقول : « حقا ، إذا تعمقنا البحث وأردنا تحليل المؤلفات الأخيرة ثبت لنا أن الموقف الذى اتخذه النقاد هو الملائم ، أعنى أن مؤلفات سارتر الأدبية يجب أن تنقد نقداً أدبيا خالصا ، لأن « المادة » الفلسفية فيها يجب أن تقاس وتقدر حسب قيمتها الخاصة ومن حيث هى جزء مقوم لكل أدبى . فعلى الناقد أن يقدر قيمة المؤلف كما تبدو فى قصصه ومسرحياته لا أن يتبع الطرق المألوفة فى جمع الأفكار الفلسفية ومقارنتها بما هو مقدر فى كتب الفلسفة . » وهذا ما يفعله ميزون فى بحثه القيم الدقيق . ويقول فى ختامه : « إن « الوجودية » من حيث هى موقف فى الكتب التى عرضنا لها فى هذا المقال « ليست إنسانية » . ونلاحظ أن هـ . ا . ميزون لم يطل كغيره فى نقد إسراف المؤلف فى التحقيق ، أما بالقياس إلى الأسلوب فهو محتفظ تحفظ الأجنبى .

« لايف أند ليترز » *Life and Letters*، سبتمبر ١٩٤٦ . إن المقال الوحيد الذى يستحق الذكر فى هذه المجلة هو نداء الشاعر اليونانى نيكوس كازانتزاكى Nikos Kazantzaki ويتبع هذا النداء نبذة عن حياته . ولد الشاعر فى كندى Candie فى جزيرة كريت Crète سنة ١٨٨٥ ؛ وتلقى علومه فى أثينا وباريس وروما وبرلين ، وهو يعيش الآن فى انجلترا وأهم مؤلفاته تاريخ الأدب الروسى ، وترجمات عن جوته Gœthe ودانت Dante وهوميروس Homère ونيتشيه Nietsche وديوان حماسى قصصى « الأوديسية » *Odyssea* وهو مكون من ٣٣٠٣٣٣ بيت ، ومسرحيات منها تريلوجية عن بروميثيوس Prometheus . وبعد أن شغل سنة ١٩١٩ منصب مدير عام لوزارة الخدمة العامة استقال فى سنة ١٩٢٠ لينصرف إلى الأدب ، وهو الآن يعد كتبا عن الحياة الأدبية فى انجلترا بعد الحرب .

فلنوجه النظر إلى نداء نيكوس كازانتزاكى فهو يقول : « إننا نشعر أو نكاد نشعر

---

(١) J.-P. Sartre, *Les chemins de la liberté.*

(٢) *L'âge de raison. Le sursis. La dernière chance.*

(٣) *L'existentialisme est un humanisme.*

ان خطرا عظيما يحدق بالحضارة الحديثة » وذلك لأن : « بين نمو الانسان العقلى ونموه الخلقى اختلالا فى التوازن والانسجام » مصدره أن « عقل الرجل الحديث قد تطور بسرعة أشد وبحدة أدق من روحه » . ولذلك يرى نيكوس كازانتزاكى أن من الضرورة « أن نحشد مواردنا وأن نحارب الخداع والعداء والبؤس والظلم . يجب علينا ان نرد الفضيلة إلى العالم . » إن حرارة الأسلوب التى تسود تلك الصفحات تدفعنا إلى أن نود منه ما يرى الشاعر من « أن الشعراء الآن كما كانوا فى الماضى يشبهون الأنبياء . »

من باريس

قرأت اليوم لأول مرة مجلة « كونستيلاسيون » *Constellation* وهى الطبعة الباريسية لمجلة عنوانها « فرنسا الحرة » *La France Libre* كانت تصدر فى لندن مدة الحرب . فالطبعة الجديدة للمجلة تختلف عن طبعتها السابقة اختلافا عظيما ، فى منظرها خاصة ؛ والواقع أن هذه المجلة فى شكلها الجديد فاخرة جدا . أما ما تنشره من المقالات ، فمنها ما هو مهم حقا ، وما هو شاحب اللون ، إن صح هذا التعبير ؛ فليست فصول المجلة مستوية كما نرى .

ولننظر إلى بعض هذه المقالات : فى العدد الخامس والستين منها بعنوان : « دفاع عن التجريب » لبريس پاران (١) ، مقال يحاول فيه الكاتب أن يبحث عن أسباب القلق المستمر فى فرنسا منذ تحررت . فيرى بريس پاران أن سبب هذا القلق هو البربرية ، أو بعبارة أدق هو البربرية فى العالم بعد انتهاء الحرب . فيقول الكاتب : « لقد تجد فرنسا نفسها أمام تهديد البربرية ، وترى أنها إن لم تكن عزلاء فهى ليست مسلحة كما ينبغى أمام هذا التهديد . . . وهى شقية بهذا لا فى جسمها بل فى نفسها . وهى من أجل ذلك تتكلم كثيراً . تقذف بها فى عالم غير واقعى ، فهى لا تعرف فيه نفسها بعد ، وهى تبحث فيه لذلك عن هذه النفس . إن الفرنسيين يشعرون بأن الحقيقة تفر منهم والأخلاق كذلك . فالأخلاق هى سيرة الانسان مع الحقيقة ، بحيث يستطيع أن يسيطر عليها دون أن يعنف بها ، وبحيث يستطيع أن يجعلها قابلة للحياة غير معرضة للفناء . »

ويشتمل هذا العدد على ثلاثة فصول يمضيها كتاب بريطانيون ، فالمجلة إذن شديدة الاتصال بالمثقفين الانجليز ، — أو قل إن أردت — إن الكتاب الانجليز هم الذين يعنون بالثقافة الفرنسية . فالمقال الأول بقلم الشاعر الكبير ستيفن سپندر ، عنوانه « مقابلات فى ألمانيا » (٢) وهو فصل من كتاب ، سيصدر بعد أشهر ، عنوانه « شاهد أوربى » (٣) .

وهذا المقال ذو شأن فيما يتعلق بموقف الحلفاء نحو الألمان وخاصة برأى الروس والأمريكيين فيما يجب أن تكون عليه علاقاتهم بالشعب الألمانى .

لويس ماك نيچ : « الكاتب البريطانى

---

(١) Brice Parain, *Défense de l'empirisme.*

(٢) Stephen Spender, *Rencontres en Allemagne.*

(٣) *European Witness.*

والحرب» (١) : « لا يمكن العودة إلى ما بين الحربين . فماذا يكون اتجاهنا فى المستقبل ؟ » هذا هو السؤال الذى يلقيه الكاتب فى أول مقاله . فهو يلاحظ أن الدولية الأدبية « عامل باعث للحياة لا مناص منه ولكنه خلو من تحقيق التوازن وفيه شىء من التصنع . » ثم يذكر تعريف الوطنية الثورية لجورج أورويل George Orwell الذى كان من أبرز المدافعين عن الدوليـة المركسية وذلك حيث يقول : « إن الوطنية إخلاص بشىء يتغير دائما ونحن نشعر مع ذلك فى بعض التصوف بأنه خالد » . ويقول الكاتب بعد ذلك حين يشير إلى أدب الغد : « سنقتبس موضوعاتنا من الحوادث الراهنة ، ولكن تحول طبيعتها بحيث تمتزج الحقيقة بالرمز . » ويصل لويس ماك نيج مقاله إلى هذه النتيجة : « يجب على انجلترا إذن أن تحتفظ بنفسها ، بل بعبارة أدق ، أن تحقق نفسها . بذلك وحده تستطيع أن تكون عضواً منتجاً فى الجامعة الأوربية الكبرى » .

اما المقـال الثالث وعنوانه « بيكاسو فى انجلترا » فقـد كتبه هربرت ريد(٢) وهو يحدثنا عن عرض بعض لوحات للمصور العظيم بيكاسو Picasso فى لندن . ويذكر فى دعابة ما كان له من رد الفعل فى الجمهور البريطانى . فيقول مثلا : « إن الجمهور البريطانى يكتشف كل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما ان الفن موجود ، وإذا كان قد تجاهله فيما بين ذلك فهو يشعر كل مرة بصدمة روحية . فليس الفن جامداً بل هو يتطور فى سرعة قد يراها الفنان أو الناقد الفنى ، عادية ولكنها تبدو بطبيعة الحال كارثة لمن يدركها كل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما . »

وتحقيقا للمظهر الدولى الذى تبدو فيه المجلة يجد القارئ قطعه مترجمة عن اليونانية الحديثة من قصة كتبها إيلياس ڤينيزيس Ilias Venezis ويقـدم بيـير أماندرى Pierre Amandry (وهو أحد مترجمى القصـة) لقراء « كونستيلاسيون » هذا الكاتب اليونانى . وحسبى أن أذكر من هذه المقدمة هذه الأسطر التى يشير فيها إلى ما تأثرت به القصة من العقائد والأساطير ، وذلك حيث يقول : « بعض هذه العقائد والأساطير مسيحى الأصل وبعضها إسلامى ... ولكن أوديسيوس الحديث أضاف إلى مواقف سميه القديم زيارات فى القصور المحدثة . وفى قصصه أحداث دامية تردد أصداء غريبة لألف ليلة وليلة . »

وتختم المجلة بعرض المجلات ثمانى عشر مجلة فى صفحتين ! خصص لكل واحدة منها أربعة أو خمسة أسطر تكفى لتعطينا فكرة شاملة عن تلك المجلات .

« الفكرة » *La Pensée* (عدد ٧) أبريل ، مايو ، يونيو . وهى مجلة العقليين المحدثين ، وهى فنية ، علمية ، فلسفية . ومن بين لجنتها الادارية پول لانجفان Paul Langevin و ف. جوليو ـ كورى F. Joliot-Curie واتجاه هذه المجلة يسارى متطرف . وفى العدد المذكور ثلاث مقالات عن العـالم العظيم باستور Pasteur نشرت بمناسبة العام الخمسين لوفاته . فتقرأ فى المقالة الأولى منها بقلم پول لانجفان ما يأتى : « هذا العام الخمسون لوفاة باستور وهو أيضاً العام المئوى لبحوثه الأولى ، يتيح لنا أن نذكر شخصية هذا الرجل الذى برع فى فن استنطاق

(١) Louis Mac Neige. *L'écrivain britannique et la guerre.*

(٢) Herbert Read, *Picasso en Angleterre.*

الطبيعة ، وتمكن أن يكون فى الوقت نفسه عالما ذا ذكاء خارق ورجلا يمثل عصره تمثيلا ساميا فى موقفه فى مشاكل العلم والحياة . »

أما فى المقال الثانى وعنوانه « مناهج باستور » بقلم فرنان نيتى (١) فيطلق على منهج باستور عبارة « المادية الاستنباطية » (le matérialisme dialectique) إذ يقول : « وأخيراً كان باستور يعرف بالدقة أن تحسين حياة الناس مرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة العالم الحقيق ، وفى كل آثاره يتفرع التطبيق العلمى من الأصول النظرية .

فنحن نجد فى كل أعمال باستور البرهنة التجريبية على أكثر أصول « المادية الاستنباطية » ... فليس باستور هو الذى ابتكر « المادية الاستنباطية » بل هى التى تلائم أعمال باستور ملاءمة تامة » . والمقال الثالث مقتطفات نشرها بول دوبوى فى « نشرة أصدقاء مدرسة المعلمين العليا » (سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩) (٢) ولخصها سكرتير تحرير المجلة تحت عنوان « باستور فى مدرسة المعلمين » Pasteur à l'Ecole Normale والمشكلة التى يعرض لها فى هذا المقال هى تدين باستور . وهو يلقى السؤال الآتى : هل كان باستور كاثوليكياً فى أدق معانى الكلمة ؟ وجوابه على هذا السؤال لا يقنعنا .

وفى نفس المجلة مقال عن تونس ومشكلاتها لبيير جورج (٣) ذو شأن كبير للقارئ العربى . وفى مقدمة قصيرة يبسط لنا الكاتب غاية ذلك المقال إذ يقول : « إن الملاحظات الآتية ترمى إلى تبيين أن الضيق الشديد الذى يشكو منه الشعب التونسى لا يرجع إلى قلة الماء فحسب » بل إلى عوامل مختلفة تحاول تحليلها : أولا المشكلة الغذائية وهى مصدر المشكلة الاجتماعية . وحسبى أن أنقل خلاصة ذلك البحث . إن المشكلة كما يراها بيير جورج كانت فى سنة ١٩٣٧ وما زالت مشكلة نظام وتوزيع أكثر منها مشكلة إنتاج . وذلك لأسباب ثلاثة :

ا) الشركات الضخمة للاستعمار .

ب) الاقطاعات العربية الواسعة .

ج) إثقال الملكية الصغيرة بالضرائب المباشرة وغير المباشرة .

ويختم بيير جورج هذا القسم بقوله : « إن الفلاحين المشردين يدفعون إلى نوع جديد من البداوة هو بداوة الجوع واليأس . »

ثانياً ، إن حالة العمال يسودها بؤس شديد يعود إلى أساليب العمل وأدواته البدائية .

ثالثاً ، المشكلات الأهلية والسياسية . إن أهم هذه المشكلات يرجع إلى الفريقين الثونسى والايطالى من السكان . ولندع نحن الناحية السياسية لنصل إلى مشكلة التعليم . فيقول بيير جورج فى هذا الموضوع : « إن فرض الثقافة من طريق لغتين أجنبيتين ، الفرنسية والعربية الفصحى ، على أطفال لغتهم الأصلية هى اللغة العربية الدارجة التى تمتاز بطابعه الوطنى وتختلف اختلافاً ملحوظاً عن اللغة الفصحى وهى لغة قديمة مقصورة على الأدب دون الاستعمال ، وإن الاستعانة على ذلك بكتب ألفت لفرنسا (بالنسبة إلى الثقافة الفرنسية) مغامرة يصعب الخروج منها . »

ويختم الكاتب بحثه هذا قائلا : « إن الحالة فى تونس تتطلب تدابير سريعة وتعديل

---

(١) Docteur Fernand Nitti, *La méthode pastorienne.*

(٢) Paul Dupuy, *Bulletin des Amis de l'Ecole Normale Supérieure* (1938-1939).

(٣) Pierre George, *Problèmes de la Tunisie contemporaine.* Notes de géographie économique et politique.

سياستنا نحو الأهالى . . . إن خيبة الآمال والبؤس من ناحية والطموح الشخصى من ناحية أخرى قد يتكشفان عن نتائج لا تعود ينفع ما على البلاد التونسية . »

La Revue Hommes et Mondes « مجلة الانسان والعالم » وهى « مجلة العالمين » *La Revue des Deux Mondes* فيما مضى . فى الشهرية الأدبية مقال لتيرى مونييه عنوانه « مصير القصة » (١) يحاول فيه الناقد المعروف تحليل الأزمة المالية التى تخضع لها القصة ، أو بعبارة أدق « الضعف النسبى للانتاج القصصى فى فرنسا » فيخلص ممزات القصص التى تأثر بها الجمهور تأثيراً ملحوظاً وهى قصص جان بول سارتر Jean-Paul Sartre والبير كامو Albert Camus وسيمون دى بوفوار Simone de Beauvoir فتلك القصص كتبها فلاسفة « ليخدموا بها غاية فلسفية مضمرة » وتصل بهذه الفكرة قصص لويس اراجون Louis Aragon التى « تريد أن تدعو إلى رأى سياسى أو توحى به » . ويلاحظ الكاتب فيما بعد أن تلك الأزمة يضاعفها « نمو عظيم لتأثير القصة الأجنبية ، وخاصة الأمريكية ، فى فرنسا » . ويرى تيرى مونييه أن أسباب ذلك النمو هى :

أولا : عنف الهجاء الاجتماعى (جون دوس بلسوس John Dos Pasos) (وستاينبيك Steinbeck)

ثانياً : حدة اللاحظة وتصوير المرئيات .

ثالثاً . امتزاج مذهب التحقيق بالروح الشعرية .

رابعاً : عنف الفن وتوحشه .

خامساً : طرق حديثة لعرض الكوارث المعاصرة .

وبعد أن عرض الكاتب لهذه الأسباب يقول « نرى إذن أن الأدب القصصى الأجنبى قد يتفوق على الفرنسى لا فى نظر نخبة القراء فحسب بل فى نظر العامة . » وأخيراً يعتقد تيرى مونييه أنه : « إذا كانت هناك الآن أزمة فى القصة فلعلها عند المؤلفين لا عند القراء . »

من نيويورك

« الغد » *To Morrow* اغسطس سنة ١٩٤٦ .

فى هذه المجلة فصول قيمة ، نذكر منها « مدارس الرق فى أمريكا » بقلم ستر ينجفلو بار (٢) وهو نقد للتعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية . يقول الكاتب : « إن الأمريكيين جميعاً يولدون أحراراً ، ولكنهم يتعلمون فى مدارسهم كيف يسيرون سيرة العبيد » . والعيوب التى يذكرها الكاتب هى :

أولا — ان التعليم يثير شغف التلميذ لا بالمادة التى يدرسها بل بالدرس الذى يلقى عليه .

ثانياً — أن التعليم يمحى روح التنافس .

ثالثاً — أن التعليم يثير حاجة التلميذ إلى رضا المعلم عنه .

وهذه الحاجة خصلة من خصال الرق ، لأن « الاعتماد على رضا المعلم يلائم طبيعة العبد وهى الطاعة لارادة سيده دون أن تكون له

---

(١) Thierry Maulnier, *Le sort du roman.*

(٢) *America's Schools for Slaves*, by Stringfellow Barr.

هو إرادة خاصة » . وكل هذه العيوب التى تملو المدارس فيها إنما تصنع الأغلال لأبناء أمريكا الحرة ، وبعبارة قد تظهر غريبة أن المدارس الأمريكية معاهد لانشاء العبيد لا لانشاء المواطنين الأحرار .

وفى المجلة نفسها مقال فى الفن عنوانه : « ا . ت . ا . هوفمان وقصص الأعاجيب » لبول روزنفلد (١) وفيه تحديد للقصص الذى أنشأه الكاتب الألمانى فى أول القرن التاسع عشر يقول صاحب المقال : « إنه إنتاج خاص متكلف قد أنتجه عقل شديد الذكاء ملتزم مذهب العقليين ، فيه مزاج رقيق عجيب ، مثير من حادثة شخصية مفزعة وأسطورة شخصية . . . غايتها إثارة الشوق وتلوين الحياة بتفريق الحقيقة وإحداث الخوف ». والكاتب يذكر بعض القصاص الذين عالجوا هذا الفن ومن بينهم أبوليوس Apuleius الذى عاش فى آخر الامبراطورية الرومانية وأنشأ قصة « الحمار الذهبى » ومنهم فى القرن التاسع عشر : نوديه Nodier وجيرارد دى نيرفال Gérard de Nerval و ا . ا . بو E. A. Poe وبالزاك Balzac الخ. وفى عصرنا كافكا Kafka .

من كابول

مجلة « أفغانستان » ، العدد الأول (يناير ، فبراير ، مارس ١٩٤٦) هذه المجلة محررة بلغة أجنبية ، وغايتها أن تعرف عن أفغانستان وماضيها ، ومواردها ونموها المتوالى ، وشعبها ومطالبه المشروعة ، كما تقول مقدمة هذا العدد. فلنلاحظ مقالا عنوانه نمو « التعليم العام فى أفغانستان » بقلم ريشتيا (٢) وفيه تتبين نجاح أفغانستان فى أمرين خطيرين: الاحتفاظ بالقديم والاندفاع الذى قوامه العلم الحديث والحضارة المعاصرة . واقرأ فى نفس العدد مقالا عن « أثر الأفغانستان فى الحضارة الاسلامية » بقلم م. غبار وهو بحث قيم حافل يصعب تلخيصه . وتظهر فيه أسماء شهيرة كعمر الخيام خوراسانى ، وابن قتيبة مروزى خوراسانى ، وبشار بن برد الخ ... ولنلاحظ أن بعض الأجانب المقيمين فى أفغانستان يشاركون فى تحرير هذه المجلة التى نهدى إليها تحياتنا وتقديرنا مخلصين

من القاهرة

« مجلة القاهرة » *La Revue du Caire* أكتوبر ١٩٤٦ ، ليست من مجلات الغرب ولكنها تصدر باللغة الفرنسية فى القاهرة وخصص عدد أكتوبر منها لهذه الأسرة العظيمة الخالدة الماجدة أسرة ماسبيرو Maspero . وهو عدد قيم ممتع بالقياس إلى

(١) *E.T.A. Hoffmann and Fantastic Fiction*, by Paul Rosenfeld.

(٢) S. Q. Reshtia, *Développement de l'instruction publique en Afghanistan.*

القارئ المصرى خاصة . وقد كتب فيه بيير جوجيه Pierre Jouguet وإتيين دريوتون Etienne Drioton . وهو تذكار لمولد العالم العظيم ماسپيرو منذ مائة عام . وقد أتيحت لهذا العالم العظيم أسرة تلائم نبوغه وامتيازه . فابنه جان ماسپيرو Jean Maspero قد امتاز فى التاريخ البيزنطى وقتل فى الحرب العالمية الأولى ولما يتجاوز الثلاثين . وابنه الثانى هنرى ماسپيرو Henri Maspero قد امتاز فى الدراسات الصينية وتوفى معتقلا فى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وسقط ابنه الفتى صريعاً فى ميدان القتال . فالعدد كما ترى مخصص لأسرة عظيمة الخطر عبادئها فى العلم وتضحيتها فى سبيل الوطن

وتستطيع ان تقرأ فى هذا العدد فصولا ممتعة بقلم الأستاذ پيير جوجيه : تحية لجاستون ماسپيرو ، وإتيين دريوتون — مكانة جاستون ماسپيرو فى علم الآثار المصرية . واقرأ بصفة خاصة مقالين لجاستون ماسپيرو نفسه : أحدهما « الأسواق والدكاكين فى مصر القديمة » وآخر « معبد الأقصر وما يستفاد من حسن زيارته » ومقالا آخر للأستاذ جوجيه عن جان ماسپيرو وشعراً لهذا المؤرخ نفسه . ومقالا لهنرى ماسپيرو موضوعه « الحياة الخاصة فى الصين فى عصر الهان » ...

ونحن نشارك منشئ المجلة وأعوانه فى هذه التحية وهذا التقدير لأسرة ماسپيرو التى لم تخدم العلم والوطن الفرنسى وحدهما وإنما خدمت معهما مصر .

أمين طه حسين